حكايات نبوية

٢

أمّا صدقتك فقد قبلت

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ ﴾

نالتِ الحِكايةُ النَّبَويَّةُ التي رَوَتْها الآنسةُ (لبيبة) قبولاً كَبيراً.. وراحَتِ الطَّالباتُ يَبْحَثْنَ عن نَماذِجَ مُماثِلةٍ لتلكَ الحِكايةِ الرَّائعةِ.

وفي لَيْلةِ الإثْنينِ زارتْ (لطيفة) صَدِيقَتَها (لميس).. ، ولما وَصَلَتْ إلى بَيْتِها ، قرعَتْ جَرَسَ البابِ ، فخرجتْ (أمُّ سعيد) ، وَلمَّا رأتْ صَدِيقةَ ابْنَتِها تَنْتَظِرُ على البابِ ، رَحَّبتْ بها.. ثم دَعَتْها للدُّخُولِ إلى البيتِ...

فسألتْ (لطيفة): هل صَدِيقَتي (لميسُ) في البيتِ ، أم لا؟

ابتسمتْ (أمُّ سعيد) ونَظَرتْ إلى (لطيفة) ثمَّ قالتْ: إذا لم تكنْ (لميسُ) في داخِلِ البيتِ.. أفلا تَدْخُلِين؟.. إنَّكِ صَديقةُ ابْنَتِنا ، وكُلُّ صَديقاتِ بَناتِنا.. وكلُّ أَصْدِقاءِ أَوْلادِنا أَصْدقاءُ لنا..!!

وأهلاً وسَهْلاً بك في بَيْتِنا.. ومع ابْنَتِنا.. فهي في غُرْفَتها منذ الصَّباحِ.. تُفتِّشُ عن مَوْضُوعٍ ما..

أو تَبْحثُ عن قِصَّةٍ ونحو ذلك.. لذلك لم تَخْرجْ طيلةِ النَّهارِ.. وهذا الصَّباحُ هي تَحْمِلُ كُتُباً.. وتَضَعُ كتباً...!!

ولمَّا سَمِعتْ (لميسُ) صوتَ صَدِيقتِها (لطيفة) ، حاولتْ أن تُرتّبَ الغُرفةَ.. لكنْ دُونَ جَدْوى..!!

ودَخَلتْ (لطيفة) مع (أمِّ سعيد) الغُرفةَ.. فصاحتْ (لطيفة): إنِّي أخافُ أن يصيرَ معكِ مِثْلَما صار مع (الجاحِظِ)..

قالتْ (لميس) بعد أنْ عانَقتْ صَدِيقَتَها: هاتِ حَدِّثِينِي عمَّا حَدَثَ للجاحِظِ.. لقد شَغَلْتِ بالي يا لطيفةَ الحُسْنِ...

ابتسمتْ (لطيفةُ) وقالتْ: لن يكونَ ذلك إلا بعد أن أُخْبِرَ صَدِيقاتِنا عمَّا جَرَى مَعَكِ.. ، وسَأَدْعُوهنّ للمجيءِ إلى هنا..!

وراحتْ (لميس) تتحرَّكُ يَمنةً ويَسْرةً.. وبدا القَلَقُ عليها والارْتِباكُ.. وهي تُتَمْتِمُ: أين ستجلسُ صديقاتي.. والغرفةُ قائمةٌ قاعِدةٌ..؟!

قالتْ والدتُها (أمُّ سعيد): لا بأسَ في أن تَأْخُذْنَ الكَراسِيَ إلى حَدِيقةِ البيتِ ، وتَجْلِسْنَ تحتَ الأَشْجارِ ، قُربَ البُحيرةِ.. ، فالجَوُّ حارٌّ.. وفي الحَدِيقةِ تَجِدْنَ الرُّطوبةَ والظِّلالَ...

بينما كانت (لطيفةُ) تَتَّصِلُ بالصَّديقاتِ.. وذلك عن طَرِيقِ الهاتفِ..

تعالَوْا لِنَتَساعَدْ على عَمَلِ الخَيْرِ...

وبالفِعْلِ بدأتِ الصَّديقاتُ بالتَّوافُدِ إلى بيتِ صَدِيقتهنّ (لميس) والتي كانتْ تُرحِّبُ بهنَّ هي و(لَطيفة)... وذلك لأنَّ (لميس) كانت مشغولةً بإحْضارِ بعضِ الحاجِيَاتِ.. وتَرْتيبِ بَعْضِ الأُمورِ...

لكنَّ اللافِتَ للنظَرِ أن (لطيفة) كانتْ كُلَّما جاءتْ واحدةٌ من صَدِيقاتِها ، كانتْ تَأْخُذُها إلى غُرْفةِ (لميس) ثمَّ تقولُ لها: انْظُري إلى حالةِ غُرْفةِ (لميس).. ثم تقولُ لها: احْمِلي كرسياً واحِداً.. وهَيَّا فاللواتي سَبَقْنَكِ يَجْلِسْنَ تحتَ الأشجارِ الكبيرةِ المُحيطةِ بالبُحَيْرةِ...

وبعد قليلٍ اكْتَمَلَ العَدَدُ.. وجلستْ (لميس) مَعَ صَدِيقاتها..ورَحَّبَتْ بهنَّ أَجْملَ تَرْحِيبٍ. وتَمنَّتْ على (لطيفة) أن تَتَحدَّثَ عن حالةِ الجاحِظ.. والذي سَيُصْبِحُ حالُها مثلَ حالتِه..!!

وحاولتْ (لطيفةُ) أن تَمْتَنِعَ عن ذلك ، إلا أن إجْماعَ صَدِيقاتِها على أن تَتَحدَّثَ.. أَجْبَرَها على ذلك..

ثمَّ طلبت بعضَ الحَلْوى.. وإلاّ... ، فقالتْ (ليلى).. إيه.. ولمَ هذا الدَّلالُ كُلُّه؟

فقالتْ (لطيفة): كان الجاحِظُ باحِثاً أدِيباً انْشَغَلَ طِيلةَ حَياتِه بالقِراءةِ والتَّأليفِ والتَّدْقِيقِ ، ونحو ذلك ، حيثُ كان يجدُ لذَّةَ الحَياةِ ومُتْعَتَها مع الكُتُب.. وبين الكتبِ.

واسْتَغْرقَ في تلكم الهِوايةِ حتَّى كادَ أن

يَنْقَطِعَ عن النَّاسِ.. وتحوَّلتْ غُرْفَتُه إلى مكانٍ لاعْتِكافِه الدَّائِمِ...

فقالتْ (لمياء): وهل يا ترى.. سيكونُ حالُ صديقتِنا (لميس) كما كان حالُ الجاحِظِ؟

وتابعتْ (لطيفة) قَوْلَها: وذاتَ ليلةٍ كان الجاحِظُ مَشْغُولاً.. ومُسْتَغْرِقاً في مسألةِ القراءةِ والبحثِ والكِتابةِ.

وفجأةً وَقَعتْ عليه الكُتُبُ.. المجلَّداتُ الكبيرةُ.. والكُتبُ العادِيَّةُ.. وآل الأمرُ إلى أن لقي حَتْفَه وماتَ..

ضَحِكتِ الفَتياتُ.. وقالتْ (لمياءُ): الله يَسْتُرِكِ.. ويُبْعدُ عنكِ ما حَدَثَ للأديبِ الجاحِظِ..

بينما كانتْ (لميس) تَضَعُ يَدَيْها على رأسِها.. وكأنَّها تتخيَّلُ أنَّ مثلَ ذلك المَشْهَدِ الجاحِظيِّ قد حَدَثَ معها!!

ثمَّ دار نِقاشٌ جَمِيلٌ ومُفِيدٌ.. حيثُ شارَكْنَ جَمِيعاً في طَرْحِ عِدَّةِ آراء حَوْلَ التَّعاونِ والمُساعدةِ على عَمَلِ الخَيرِ...

واتَّفَقْنَ جَمِيعاً على أنْ يُشارِكْنَ في البَحْثِ عن نَماذجَ من تاريخِنا الرَّائعِ.. وخاصَّةً عن حِكاياتٍ نَبَويَّةٍ.. وذلك بهدفِ أنِ تكون تلك النَّماذِجُ هي الأسوةَ والقُدْوةَ في مَسِيرةِ الحَياةِ..

وأَخْرجتْ (لميس) من جَيْبِها وَرَقةً.. وراحتْ تقرأُ منها أسماءَ أمِّ المَراجعِ التي تختصُّ بالحِكاياتِ النَّبَويَّةِ.

وتمَّ الاتِّفاقُ على أن تَقُومَ كُلُّ واحِدةٍ منهنَّ بكتابةِ مَوْضُوعٍ ما عن واحِدةٍ من الحِكاياتِ النَّبويةِ.. ليتمَّ إلقاؤه على طالباتِ المَعْهدِ.

تصدَّقَ على زانيةٍ..!!

وقالتْ (لميس): غداً سآخذُ الإذْنَ من المُديرةِ، لأحدِّثكُم جَميعاً عن واحدةٍ من الحِكاياتِ النَّبَويةِ.

وبالفِعْلِ.. وفي الدُّورسِ المسَائيةِ للمَعْهَدِ.. دخلتِ المُدِيرةُ القاعةَ الكبيرةَ، فرحَّبتْ بها الآنسةُ (لبنى).. وأخذتْ بِيدِها إلى حيثُ المِنصَّةُ ...

فَوَقفتِ المُديرةُ ثمَّ قالتْ بكلِّ فَخْرٍ واعْتِزازٍ: أقدِّمُ لكم حِكايةً نَبَويَّةً.. تُلْقِيها على مَسامِعِنا الطالبةُ الذَّكيةُ (لميسُ).. فلتتفضَّلْ على بَرَكةِ اللهِ.

فقامتْ (لميسُ) من مَكانِها.. وانطلَقتْ نحو المِنصَّةِ.. ولمَّا اقْتَربتْ شَعَرتْ بأنَّ الخَوفَ قد تَسلَّلَ إلى صَدْرِها.. وأحسَّتْ بأنَّ العَرَقَ قد بدأ

يتصبَّبُ على جَبِيْنِها.. لكنَّها كانتْ تُتَمْتِمُ بالدُّعاءِ.

ثمَّ قالتْ: أيتها السَّيِّداتُ، أيَّتُها الفاضِلاتُ، أيتها الطَّالباتُ:

إنَّ الحِكايةَ التي اخْتَرْتُها اليومَ تَدُورُ حولَ مَفْهُومِ الصَّدَقةِ.. والأعمالِ الحَسَنةِ، وذلك لِما تشيعُه الصَّدَقاتُ بين النَّاسِ من ألفةٍ وتَراحُمٍ ومَحَبَّةٍ.

كذلكَ فالصَّدقةُ تَجْعَلُ الفَقِيرَ يَسْتَغْنِي عن السُّؤالِ، فَتَذْهَب كُرْبتُه وضِيْقُ حالتِه، وتُرَبِّي الفُقَراءَ على البُعْدِ عن الحَسَدِ والبَغْضَاءِ.. وتُبْعِدهُم عن الانْحِرافاتِ: من حَسَدٍ وطَمَعٍ وتمنّي زوالِ النِّعمةِ عن الغَنِيِّ.. وتُربِّي الأغنياءَ على التَّخلّص عن الجَشَع والتَّكبُّر على الفُقراءِ..

وهي بالتَّالي تَجْعلُ كُلَّ إنسانٍ يُسلِّم أَمْرَه إلى اللهِ تعالى.

ثمَّ قالتْ: وهُناكَ فَوائِدُ وعِظاتٌ من الحِكايةِ ، ولعلَّنا نُرجئُ الحَديثَ عنها إلى بَعْد أن أَرْوِيَ لكم الحِكايةَ النَّبَويَّةَ...

وأخرجتْ (لميسُ) من مِحْفَظَتِها بعضَ الوَرقاتِ.. ، بينما كانَتْ كلُّ طالبةٍ تحملُ في يدها قَلَماً ووَرقةً لتُسجِّلَ بعضَ المُلاحَظاتِ.. وبصوتٍ جَهْوَرِيٍّ قالتْ (لميسُ):

في الحَدِيثِ المُتَّفقِ عليه.. عن أبي هُريرةَ رضي اللهُ عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «قال رَجُلٌ: لأتَصدَّقَنَّ الليلةَ بِصَدَقةٍ ، فخرجَ بِصَدقتِهِ فَوَضَعها في يدِ زانيةٍ.

فأصْبَحُوا يَتَحدَّثُون ، تُصُدِّق الليلةَ على زانية!

قال: اللهمَّ لك الحمدُ على زانيةٍ.

لأتصدّقنَّ بِصَدقةٍ ، فخرجَ بِصَدقَتِه فَوَضَعها في يد غَنِيٍّ.

فأصْبَحُوا يتحدَّثُون: تُصُدِّق الليلةَ على غَنِيٍّ!!

قال: اللهمَّ لك الحمدُ على غَنِيٍّ.

لأتصدّقنّ بصَدَقةٍ ، فخرجَ بصَدَقَتِه فَوَضَعها في يدِ سارقٍ.

فأصْبَحُوا يتحدَّثُون: تُصُدِّق على سارقٍ!

فقال: اللهمَّ لك الحمدُ على زانيةٍ وعلى غنيٍّ وعلى سارقٍ.

فساءَهُ ذلك ، فأُتِي في مَنامِه ، فقيلَ له: أما صَدَقَتُك فقد قُبلتْ.

أما الزَّانيةُ: فَلَعلَّها تَسْتَعفُّ بها عن زِناها.

ولعلَّ الغنيَّ يعتبرُ فينفقُ ممَّا أعطاهُ اللهُ.

ولعلَّ السَّارقَ يَسْتَعِفُّ بها عن سَرِقَتِه».

مُسابقةٌ ثَقَافِيَّةٌ!!

وَصَفّقتِ الحاضِراتُ.. بينما تقدَّمتِ الآنسةُ (لُبنى) من المِنصَّةِ وقالتْ:

نشكرُ الطَّالبةَ (لميس) على هذا الإلقاءِ المُوفَّق ، وأريدُ أن أُنوِّه إلى مَسْألةٍ مُهِمَّةٍ ، وهي:

في أواخِر دَوْرةِ القُرآنِ الكَريمِ هناكَ مُسابقةٌ ثَقَافِيَّةٌ مُتنوِّعةٌ ، والأسئلةُ سَتَدُورُ حولَ كلِّ الحِكاياتِ النَّبَويةِ التي سَتُلْقَى هنا.

لذلك فأنا أَدْعُوكُم لِتَسْجِيلِ كُلِّ الفَوائِدِ والعِظاتِ.. والمُلاحظاتِ التي تتعلَّقُ بتلك الحِكاياتِ..

وتمَّ فَسْحُ (١٠) دقائقَ للاسْتِفْساراتِ والتَّساؤلاتِ المُتَعلِّقةِ بالحِكايةِ..

والتي تَولّتِ الإجاباتِ السَّريعةَ هي الآنسةُ (لبيبة)..

وبعدَ ذلك ألقتْ إحْدى الطَّالباتِ قَصِيدةً رائعةً تحتَ عُنوان: (ربيعُ الأنوارِ قد جاء...).

ثُمَّ خُتِم اللقاءُ ببعضِ آياتٍ من الذِّكْرِ المَجِيدِ.

وإلى لقاءٍ آخرَ.. مع حِكايةٍ نَبَويَّةٍ أُخْرى..

وآخرُ دَعْوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِينَ